فن و ثقافة

مؤسسة موقع البوتقة هالة صلاح الدين حسين لـ وقت الجزائر

مصر أجمل بعد الثورة والأمريكيون في حالة دهشة

حاورها :إسماعيل يبرير

إلى أين وصلت اليوم بعد سنوات من وجود موقع البوتقة؟

لم ينظر مشروعي إلى المستقبل البعيد في لحظة إطلاقه، لكنه تدرج بطيئاً حتى صار الآن بوابة لآداب اللغة الإنجليزية. تكدست الأعداد مع امتداد السنوات وأصبحت في المجمل تعريفاً جديراً بالقص القصير المعاصر. الحق أني حققت مع البوتقة ما لم أكن أحلم به. ولكن البادي أن طمعي يتزايد بتزايد القراء والأعداد. نشرت البوتقة حتى عددها التاسع والعشرين رواية واحدة وتسعاً وسبعين قصة قصيرة وسبعين سيرة. ومع العدد التاسع والعشرين تكْمل البوتقة عامها الخامس. من بينهم سبعة وسبعون اسماً لامعاً في أمريكا الشمالية وأوروبا وآسيا وإفريقيا ممكن يكتبون باللغة الإنجليزية. احتل الأمريكيون أغلب صفحات المجلة في أول سنتين من عمر المجلة، ولكني حرصت بعدها على إفساح المجال لكتاب كنديين وبريطانيين وأصوات أدبية من روسيا ورومانيا وإفريقيا. لم تصدر أعمالهم باللغة العربية قط. ومنهم من لا أعتقد أن أعماله سوف تظهر باللغة العربية مرة ثانية. ترجم المترجمون على سبيل المثال كل أعمال آرثر ميلر بلا استثناء، لكنهم تجاهلوا تلك القصة الرائعة المسماة بـ الحضور ، ربما بسبب أحداثها الإيروتيكية. ومن مساهمي البوتقة مَن عاش 60 سنة ومات دون أن تعرفه العربية قط، وأشير هنا إلى الكاتب الأمريكي ليونارد مايكلز. ونفس الأمر ينطبق على دوريس ليسينج الحائزة على نوبل في الآداب والتي نشرت لها قصة هجوم معتدل للجراد ثمة نقص صارخ في الاهتمام بترجمة القصة القصيرة وكذلك المسرح. تنجذب دور النشر إلى الرواية، فهي النوع الأدبي الذي يحقق الأرباح.

لماذا الأدب الانجليزي؟

لسبب بسيط هو أنني لا أتقن إلا الإنجليزية. ولكني ألاحظ اهتمام القراء بالقص الروسي القصير، فقد تكرم عدد من القراء بحثي على نشر الأدب الروسي، ولكني لا بد أن أكون واقعية، فأنا لا أستطيع مراجعته أو تقييم نصوص الزملاء المترجمين. وعليه أكتفي بهذا الدور الصغير الذي ألعبه مع القص الإنجليزي ليتولى زملاء آخرون الترجمة من الفرنسية والإيطالية والروسية، وغيرها من اللغات.

أيّ اختلاف يمكن أن نتحدث عنه بين القصة الانجليزية-الأمريكية ونظيرتها بالعربي؟

لن أدعي أني واسعة الاطلاع بالقصة العربية، وهنا أتحدث عن المعاصرة تحديداً. تقديري أن الكتاب العرب يجدون القصة خطوة أولى في سبيل مستقبلهم الروائي، وكأنها بمعنى ما تدريب على الكتابة، يستهلون بها المشوار ثم يتحولون إلى الرواية. في أمريكا القاص هو قاص، وقد يظل طيلة عمره قاصاً، دون أن يتحول إلى كتابة الرواية. الحقيقة أن أدوات النوعين الأدبيين مختلفة تماماً، قد ينجو الكاتب في الرواية بفقرات مهلهلة غير محكمة بل وبفصول غير متقنة، ولكن القصة صارمة في تركيبتها بحكم قصرها وتركيزها. ما قرأته على صفحات الإنترنت من القصص وهو ليس بأي حال من الأحوال استبياناً ليس مبشراً، ولا يقارن بنظيره من الإنتاج المكتوب بالإنجليزية. وقد تبحث عن قصص أحدثت حراكاً أدبياً معاصراً فلا تجد، ربما هذا هو السر في عدم انتباهي إليها، كما أن ما وقَع بالفعل تحت يدي يبدو وكأنه فصول أولى من روايات أو خواطر لا أعلم تماماً ماذا يدور في عقول كتابها. الحبكة الفنية والتكنيك هما قوام أي قصة قصيرة، وبعده يأتي الخيال الإبداعي القصصي. ولا يمكن بحال من الأحوال أن تعتبر خواطره تعليقاً على حادثة ما قصة قصيرة.

ألا تعتقدين بأن القصة القصيرة تحتضر في المشهد الأدبي العربي بإرادة جماعية؟

ما سبق وأوردته عليه عامل إلا أن دور النشر تتحمل عظيم المسؤولية في هذه المعادلة. الثابت أن جمهور القراء كي نكون موضوعيي لا يُقْبل على شراء القص القصير، ومع هذا التيار تنجرف دور النشر، فمن الصعوبة بمكان نشر القصص القصيرة في كتاب أو مختارات قصصية، وأصحاب الدور يحثون الكُتاب على كتابة الرواية دون الأنواع الأدبية الأخرى. ربما لأن الاحتفاء النقدي بها أكبر ولما تناله من جوائز في الوسط الثقافي العربي، ولكن نظرة على القصة الأمريكية وستلفي عشرات الجوائز القومية الموجَّهة إلى القصص القصيرة.

اتجهت هالة صلاح الدين حسين إلى النشر الورقي، هل هي ردة، عدم جدوى، أم بحث عن فضاء آخر؟

قد نعتبره بحثاً عن فضاء آخر، وبقوى دفع من الزملاء والأساتذة. أنا مؤمنة بمستقبل النشر الإلكتروني تماماً ومتمسكة به تمام

التمسك. ومع ذلك فقد شجعني القراء والزملاء على فتح جبهة جديدة لتراجم آداب اللغة الإنجليزية. هناك تعاون مع الصندوق العربي للثقافة والفنون نهدف من خلاله إلى إتاحة الفرصة للمجلة للانتشار بين دوائر معرفية مختلفة وتوسيع دائرة القراء، وخاصة ممن يجدون مشقة في الاطلاع على محتويات المجلة عبر الإنترنت. يود أيضاً بعض القراء امتلاك نسخة ورقية من المجلة لا لشيء سوى رغبتهم في إضفاء شيء من القرب والرومانسية على محتوياتها. إلا أن تلك الخطوة لن تنال بأي شكل من الأشكال من النسخة الإلكترونية التي أشرف على تحريرها. سوف تظل القصص متاحة بالكامل بدون مقابل للقراء إلا إذا انقضت الفترة الواجب نشرها فيها طبقاً لنصوص العقد الذي وقعته المجلة مع المؤلفين الأجانب ووكلائهم. سوف أتابع عملية الحصول على حقوق ترجمة القصص ونشرها إلكترونياً، وعلى نفقتي الخاصة بالطبع.

برأيك ألا نحتاج إلى ترجمة الأدب العربي إلى الإنجليزية وأين أنت من جهد مشابه؟
مما لا شك فيه. الأدب العربي الجيد في حاجة إلى فرصة ليترجم إلى جميع اللغات الحية، وليس اللغة الإنجليزية فقط. الترجمة إلى اللغات الأجنبية ليس من قبيل التباهي أو العجرفة، وإنما فعل لازم للتواصل بين اللغات. أستاء من لفظة العولمة حين يتعلق الأمر بالترجمة، وحين يسعد الكتاب الأمريكيون بترجمة نصوصهم إلى العربية، يسعدون باحتفاء لسان آخر بنصوصهم دون التقليل من شأن النص الإنجليزي. هو في ذاته ذو قيمة، وإن أثرته الترجمة إلى لغة أخرى.
أما عني، فأنا أعتقد أن المترجم لا بد أن ينقل النص إلى لغته الأم، ولغته الأم فقط. لا أخفيك أن الترجمة من العربية إلى الإنجليزية تواجه كل مشاكل الترجمة إلى العربية إضافة إلى ندرة مترجمين أجانب على اطلاع بالثقافة العربية. وقعت تحت يدي مرتين تراجم إلى الإنجليزية أقدم عليها مترجمان عربيان، وللأسف لم أجد أردأ منها في حياتي. لا بد أن ينقل المترجم النص إلى لغته الأم، ولغته الأم فقط. لذا أضمر الكثير من الإعجاب لجهود دار نشر الجامعة الأمريكية في القاهرة في ترجمة الأدب العربي المعاصر.

تختارين قصصاً متوجة، ما هي مكانة الجوائز في الأدب الانجليزي والأمريكي؟
الفيصل في اختياري للنصوص ليس الجوائز، وإنما القيمة الفنية. والجائزة في الأدب المكتوب بالإنجليزية احتفاء وتكريم، لا إنجاز. فالكاتب الأمريكي لا يعد الجائزة إنجازاً، وإنما ربتة ظهر يعقبها احتفال، وبعدها ينفض المولد. لن تجد أحدهم يتباهى به بوصفه سبقاً كما يحدث في الوطن العربي. هي دفعة معنوية ومالية مما لا شك فيه، قيمة الجوائز الموجهة إلى القص القصير جيدة مقارنة بما يحصل عليه القاص العربي إن حالفه الحظ ووجد مسابقة تحتفي بالقص القصير.

ألم تواجهي معارضة من أصحابها لترجمتها ونشرها إلكترونيا؟
الواقع أني نفذت مشروع الحصول على حقوق الترجمة والنشر بأثر رجعي، وهو ما لم يجد استحساناً عند بعض الوكلاء الأدبيين الأجانب. فبدءاً من العدد الأول وحتى الثامن عشر لم أحصل على إذن واحد من مبدعي القصص القصيرة. حصلت على رأس مال بسيط شجعني على الحصول على حقوق ترجمة القصص ونشرها. لم تكن المهمة سهلة على الإطلاق. فهناك شركات ومكاتب خاصة في العالم الغربي تقوم بهذه المهمة، كما ينهض بها في الوطن العربي عدد من الموظفين. الاعتراف العالمي يضفي شرعية على المجلة. ولكن التعامل مع دور النشر والوكلاء مجهد للوقت والطاقة، منهم من يرد ومنهم من يضعك على الرف شهوراً، ومنهم من يرفض طلبك ثم يباغتك بالموافقة وبشروطه الخاصة بعد شهور، وطبعاً منهم من يبالغ في تقدير قيمة حقوق النشر. مراسلة المؤلفين أسهل بطبيعة الحال، يضمرون توقاً رومانسياً إلى ترجمة أعمالهم ويسعدون بمجرد تقديري لها، ولإتاحتها للقارئ العربي بدون مقابل، يمنحوني موافقتهم سريعاً في أغلب الأحيان.

حصلت على دعم من الصندوق العربي للثقافة والفنون، هل كان مفيداً؟
بالتأكيد أفادني مالياً وأدبياً تماماً. كذلك لم أشعر بأي نوع من الضغط الأدبي أو التحريري من جانب الصندوق العربي، ويخالجني إحساس وكأني أعمل وحدي تماماً عدا الكثير من الدعم المعنوي من المسؤولين هناك. يجدون دوماً الوقت للإجابة على كل الأسئلة التي أطاردهم بها! وعليه ما زالت المجلة مستقلة كل الاستقلال.

هل توجد أسماء عربية مرموقة تكتب بالانجليزية مثل الفرنسية التي نجد فيها عددا من الأسماء الكبيرة؟
لم أطلع على الكثير منها في الحقيقة، فأغلبهم يكتب الرواية، وأركز في القراءة على القص القصير. ولكن هناك أسماء محترمة من أصل عربي في الوسط الغربي يرجع إليهم الصحفيون دوماً فيما يخص الشأن العربي، منهم أهداف سويف وديفيد معلوف وليلى لالامي وهشام مطر وإيمان مرسال وطارق الطيب.

ما الذي يحمله الكتاب الغربيون الذين تتعاملين معهم عن العرب قبل وبعد ثوراته؟
بعد اشتعال الثورة في مصر فوجئت بأن نحو 15 كاتباً وكاتبة كلهم أمريكيون على ما أتذكر راحوا يراسلونني عن طريق بريد

المجلة والفيسبوك بصورة متقطعة ليسألوا عن حالي وحال المصريين ومصير الثورة. بعضهم من سأل مرات واكتفى، وبعضهم من لا يزال يسأل ويستفسر حتى الآن. يبدو أنني المصرية الوحيدة التي يعرفونها، وعليه أصبحت مصدرهم عما يجري في الداخل. يقابلونني بتأييد معنوي، عرض عليّ أحدهم أن أكتب عن الثورة ففعلت. أغلب بقية المراسلات تبادل للأفكار وعرض للحال فقط لا غير. ولكني استشعرت منهم انبهاراً وإعجاباً بما أنجزته الثورة، لا أنفك ألح عليهم أن الوضع ليس مُرضياً تماماً، ولكنهم في حال من الدهشة.

كيف هي مصر بعد الثورة؟

أجمل! طالما انسجن المصريون في دوائر مغلقة لما يربو على 30 عاماً، يتحدث العامة منهم في الخفاء خشية الاعتقال. والناشطون يترددون بصورة دورية إلى المعتقلات كبيوت بديلة. منذ عام 2003 والمظاهرات تتقاطر بطيئة في الشارع ثم تعالى صوتها في السنتين الأخيرتين. وبين ليلة وضحاها أصبح لدينا مكان مدني، ميدان، يعيد الناس فيه اكتشاف أنفسهم واكتشاف الآخرين، وأنا منهم، تخلصتُ قليلاً من إدماني على العمل وانغلاقي وشاركت. ليست الثورة حديثاً رومانسياً خيالياً، ولكنه حقيقي أراه من حولي منطبعاً على من شاركوا من الزملاء في المظاهرات. فجأة أصبح للغناء الوطني إحساس مختلف، وللكلام المبتذل عن الوطنية معنى ملموس يُترجم في خطى فعلية تخطوها على أرض صلبة، أرض محررة لم تشهد عنفاً من المتظاهرين. ولكن لا يزال الطريق طويلاً، لا بد أن يفي الجيش بوعده بتسليم مقاليد الحكم إلى دولة مدنية مستعيداً موقعه في الثكنات. علك لاحظت تنامياً في الأصوات السفلية على الساحة الإعلامية وعلى الأرض. الحق أنه مثلما أفرزت الثورة أبطالاً، أبطالاً حقيقيين، فقد أفرز المجتمع قيحه. نتطلع الشعب والجمعيات المدنية وقوة اليسار والليبراليون ومن لا يسمون أنفسهم شيئاً إلى إرساء أسس دولة مدنية حقيقية في مصر تجتمع على إطلاق الحريات والمساواة بين المواطنين.

لا ريب أننا لا نبدو في الوقت الحالي وكأن تغييراً ديمقراطياً عظيماً يجري، ولكني أجدها فترة انتقالية لترتيب الأوضاع، والجيش رغم اعتراض الكثيرين على توليه السلطة في دولة تسعى إلى حكم مدني ومحاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية هو المؤهل الوحيد في الوقت الحالي للإشراف على هذه الفترة التي نتمنى ألا تطول. ولكننا كشعب ندرك تمام الإدراك أن الجيش المصري الذي لم يحرك الثورة ولم تتم استشارته فيه له دور في حمايتها وسوف نظل نثق به ونطالبه بتنفيذ وعوده من أجل الحفاظ على دماء الشهداء.